

سوسيولوجيا الجماعات من التكوين إلى النضج الاجتماعي

Sociology of groups from formation to social maturity

سميرة ونجن

جامعة محمد خيضر - بسكرة- (الجزائر)، samira.ouendjen@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2025/10/17 تاريخ القبول: 2026/02/11 تاريخ النشر: 2026 /03/30

ملخص:

تعد الجماعة إحدى اللبنيات الأساسية في البناء الاجتماعي، فمنذ القدم وُجد الإنسان ضمن جماعات تمثل إطارا تفاعليا يشكل سلوكياته ويؤثر على قيمه وتصوراتهِ. وتختلف الجماعات في طبيعتها وأهدافها وأشكالها، لكن ما يوحدُها هو الخصائص والدينامية التي تنشأ بين أعضائها. وقد اهتمت السوسيولوجيا بدراسة الجماعات بوصفها وحدة تحليل مركزية، خاصة فيما يتعلق بتكوينها، تطورها، وأنماط العلاقات داخلها، الأمر الذي مكن من فهم أعمق للسلوك الاجتماعي في سياقاته المختلفة. **كلمات مفتاحية:** الجماعات؛ السوسيولوجيا؛ دينامية الجماعات؛ نمو الجماعات؛ النضج الاجتماعي.

Abstract:

The group is considered one of the fundamental building blocks of the social structure. Since ancient times, humans have lived within groups that provide an interactive framework shaping their behaviors and influencing their values and perceptions. Groups may differ in their nature, objectives, and forms, yet they are unified by the shared characteristics and internal dynamics that emerge among their members.

Sociology has shown particular interest in studying groups as a central unit of analysis, especially in terms of their formation, development, and patterns of internal relationships. This focus has contributed to a deeper understanding of social behavior within its various contexts.

Keywords: Groups; Sociology; Group Dynamics; Group Growth; Social maturity.

مقدمة:

لطالما شكَّلت الجماعة محوراً أساسياً في الدراسات السوسيولوجية والنفسية، باعتبارها اللبنة الأولى في بناء المجتمع والفضاء الذي يتفاعل فيه الفرد مع محيطه الاجتماعي. فالإنسان لا يعيش في فراغ، بل ينشأ ويتطور داخل جماعات متعددة تشكِّل مصدرًا لهويته ومجالاً لإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية. ومن خلال هذه الجماعات، يتعلم القيم، ويكتسب المعايير، ويتشرب الأدوار الاجتماعية التي توجه سلوكه وتحدد علاقاته بالآخرين.

ولا تقتصر أهمية الجماعة على كونها تجمعاً بشرياً فحسب، بل تتعداه لتصبح نظاماً ديناميكياً تحكمه علاقات متشابكة ومتغيرة، تتجلى في عمليات التفاعل، التواصل، والتأثير المتبادل بين الأفراد. وهو ما يُعرف في أدبيات علم النفس الاجتماعي بـ "دينامية الجماعة"؛ أي مجمل العمليات النفسية والاجتماعية التي تحدث داخل الجماعة وتؤثر في بنيتها وتماسكها وأداء أعضائها.

يسهم استيعاب ديناميات الجماعات في تمكين الباحث من تحليل سلوك الأفراد ضمن السياق الجماعي، كما يتيح له أدوات تفسيرية لفهم ظواهر اجتماعية متعددة، مثل التعاون والصراع وأنماط القيادة والشعور بالانتماء، كما يسمح برصد الكيفية التي تُبنى بها الهويات الفردية والجماعية في آنٍ واحد. لذا، أصبح من الضروري تسليط الضوء على مفهوم الجماعة من منظور سوسيولوجي ونفسي متكامل، يدمج بين البنية والعلاقات، بين الأدوار والتفاعلات، وبين الفرد والمجتمع.

2. مشكلة الدراسة:

الإنسان كائناً اجتماعياً بطبيعته، لا يمكنه العيش بمعزل عن الآخرين، إذ تتأسس هويته وتشكل سلوكياته من خلال التفاعل مع الجماعة التي ينتمي إليها. وقد حظيت "الجماعة" كمفهوم وميدان للدراسة باهتمام واسع في العلوم الاجتماعية، لا سيما في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، نظراً لما تمثله من وحدة أساسية في التنظيم الاجتماعي، ومجال مركزي تُنتج فيه القيم وتُمارس فيه أدوار اجتماعية متشابكة.

فلم يعد الاهتمام بدراسة الجماعة يقتصر على تناول بنيتها من منظور وصفي أو شكلي فحسب، بل أصبح من الضروري التعمق في تحليل ديناميكيتها الداخلية، أي تلك العمليات والعلاقات التي تنشأ بين الأفراد داخل الجماعة. وتشمل هذه الدينامية جوانب متعددة مثل أنماط التفاعل الاجتماعي، وآليات القيادة، وأشكال الصراع، ومستويات التعاون، فضلاً عن قدرة الأعضاء على التكيف مع معايير الجماعة وتغيراتها.

ومن خلال تحليل دينامية الجماعات، يمكن الوقوف على كيفية تشكّل الانتماء، وبناء الهوية، واتخاذ القرارات، وتوجيه السلوك الفردي نحو أهداف جماعية. كما تساعد دراسة الجماعة في رصد ملامح التأثير المتبادل بين الفرد والجماعة، خاصة في ظل التنوع الكبير لأنواع الجماعات (رسمية / غير رسمية، أولية / ثانوية...) وتعدد وظائفها في الحياة اليومية للفرد.

فإذا كانت الجماعة تُعد وحدة أساسية في البناء الاجتماعي وفضاءً حيويًا تتشكل فيه سلوكيات الأفراد وتبلور هويتهم، فإن الإشكال المركزي لهذه الدراسة يتمثل في التساؤل الآتي:

كيف تسهم دينامية الجماعة في تشكيل العلاقات الاجتماعية داخلها؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي عدد من التساؤلات الفرعية:

- ما الخصائص التي تميز الجماعة عن غيرها من التجمعات البشرية؟
- كيف تتكوّن الجماعة وتنمو وتتطور ديناميكياً؟
- وما طبيعة الأهداف التي تؤطر وجود الجماعة، وما السمات الاجتماعية التي تميّز

بنيتها؟

3. أهداف الدراسة:

تسعى دراستنا إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحليل المفهوم السوسيولوجي للجماعة من خلال استعراض تعريفاتها المختلفة وخصائصها البنيوية والوظيفية، كما تناولتها الأدبيات السوسيولوجية والنفسية.
- تتبع المراحل الأساسية لتكوّن الجماعة وتطورها، بدءاً من التشكل الأولي، مروراً بمراحل التفاعل والصراع، وصولاً إلى مرحلة النضج الاجتماعي.

- الكشف عن طبيعة الأهداف التي تؤطر وجود الجماعة، وتحليل السمات الاجتماعية التي تميز بنيتها، ودورها في تنظيم العلاقات الداخلية وتوجيه سلوك الأفراد داخلها..
- تسليط الضوء على أشكال وتصنيفات الجماعات (أولية/ثانوية، رسمية/غير رسمية)، وتحليل خصائص كل منها وأثرها في بنية المجتمع.
- استخلاص دلالات سوسيولوجية لفهم وظائف الجماعة في ميادين متعددة مثل التربية، العمل، التنشئة الاجتماعية، والمشاركة المجتمعية.

4. تعريف الجماعة **Definition of group**:

اختلف الباحثون في تحديد مفهوم دقيق للجماعة، نظراً لتعدد أشكالها واختلاف وظائفها في المجتمع. لكن يجمع أغلبهم على أن الجماعة وحدة اجتماعية تتكوّن من عدد من الأفراد تربطهم علاقات متبادلة، ويتقاسمون أهدافاً أو قيماً مشتركة، مع وجود نوع من التأثير المتبادل بينهم. ومن المهم هنا التمييز بين "الجماعة" و"التجمع" أو "المجموعة"، فليس كل مجموعة من الأشخاص تعد جماعة اجتماعية بالمعنى السوسيولوجي.

فقد يوجد الشخص في مكان عام مثل الشارع أو المقهى محاطاً بالعديد من الأفراد، لكن دون وجود تفاعل اجتماعي حقيقي أو تأثير متبادل، بالتالي لا يمكن اعتبار هذا النوع من التجمع جماعة بالمعنى العلمي. فما يميز الجماعة عن غيرها هو وجود علاقات دائمة نسبياً، وأهداف مشتركة، وتفاعلات تؤثر في سلوك الأفراد وتوجهاتهم. "فالجماعة تختلف عن مجرد التجمع في عدة نواح منها أن أعضاء الجماعة تقوم بين بعضهم البعض رابطة تفاعل وتبادل، وأن لهم حاجات وأهداف واهتمامات مشتركة، وأنهم يمثلون لمعايير واحدة ويعرضون لضغوط معينة (راجع، 1965، صفحة 501)

وتعريف الجماعة "**groupe**" يأتي لغويا من الألمانية "**krop**" والتي تعني رابطة، أو عنصر وقد تمخضت عنها كلمة "**gruppo**" باللغة الإيطالية ذات المعنى القريب جدا من الأرضية التي يقوم عليها البناء، ومن ثمة جاءت هذه الكلمة تعبر عن الأرضية التي تقوم عليها العلاقات بين الأفراد (مسلم، 2007، صفحة 31). ومن الناحية اللغوية فإن الجماعة تعني القوة، أما من وجهة نظر

ديناميكية الجماعة فهي مجموعة من الأفراد يربطهم هدف مشترك وهم يتفاعلون فيما بينهم في إطار جملة من المعايير يتفقون عليها جميعهم.

وهناك من عرفها بأنها مجموعة من الأفراد يتفاعلون فيما بينهم، ويقبلون التوقعات والالتزامات كأعضاء ويتقاسمون هوية مشتركة (Shaffer & Nelson, 2008, p. 112)، كما يُعرف "مورين" مؤسس السوسيومتريّة، الجماعة بأنها: ليست مجرد مجموع أفراد، بل هي كيان منظم يتسم بأدوار وعلاقات وأنماط تفاعل محددة تؤثر في سلوك الفرد" (Moreno, 1953, pp. 12-15)

ويُقرّ علماء النفس بأن كل عضو في الجماعة يتمتع بفرادته واستقلاله النفسي، إذ يدخل الجماعة حاملاً منظومة خاصة من الدوافع والميولات والاهتمامات والمعتقدات، مما يجعله مختلفاً عن باقي الأفراد في بنيته النفسية وسلوكه الاجتماعي. ونتيجة لهذا التنوع تنشأ داخل الجماعة تفاعلات معقدة، حيث يتأثر الفرد بالجماعة كما يُؤثر فيها، ضمن إطار من التبادل المستمر.

هذا التفاعل القائم على اختلاف الشخصيات والخلفيات لا يؤدي فقط إلى علاقات اجتماعية متنوعة، بل يخلق أيضاً حالة من الحيوية والتجدد داخل الجماعة، مما يُمكنها من التطور والإبداع، وتحقيق أهداف مشتركة. ومن هنا فإن أغلب التعريفات سواء كانت سوسيولوجية أو نفسية تلتقي في التركيز على دراسة العلاقات بين الأفراد، وكيفية تأثير هذه العلاقات في سير الجماعة وتوازنها الداخلي، وما ينتج عن ذلك من انسجام أو صراع، إبداع أو تراجع.

5. ديناميّة الجماعات Group dynamics:

يعكس الاهتمام المتزايد بدينامية الجماعة في ميادين علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع إدراكاً عميقاً لأهمية التفاعلات التي تنشأ داخل الجماعات. فدراساتها لا تقتصر على تحليل بنيتها أو تحديد أهدافها، بل تمتد لتشمل فهم أنماط السلوك المتبادل بين الأفراد، وآليات التأثير والتأثر، وأشكال الصراع، فضلاً عن أساليب التفاهم والتواصل التي تتبلور خلال ممارسة الأنشطة الجماعية.

وقد ظهرت العديد من الأبحاث التخصصية التي تسعى إلى فهم كيف تنشأ الجماعة وكيف تتطور، وما العوامل التي تبعث على انسجامها أو تفككها، إدراكاً أن الجماعة ليست مجرد تجمع، بل نظام حي يتقلب ويتفاعل وفقاً للمواقف والسياقات التي يمر بها أعضاؤها.

وعرّف "ميزونوف" مفهوم دينامية الجماعات في كتابه "دينامية الجماعات" بقوله: "إن تعبير دينامية الجماعات مأخوذ في معناه الواسع، يهتم بمجموع المركبات والتطورات التي تدخل في حياة الجماعات، وخاصة الجماعات وجهاً لوجه، أي التي يكون أعضاؤها جميعهم موجودين سيكولوجياً بالنسبة لبعضهم البعض، ويجدون أنفسهم على علاقة متبادلة وتفاعل تقديري (ميزونوف، 1983، صفحة 27)

يعكس هذا التعريف تصوراً شاملاً لمفهوم دينامية الجماعات، حيث لا يقتصر على البنية أو الهيكل التنظيمي للجماعة، بل يركز على التفاعلات النفسية والاجتماعية بين الأعضاء. كما يُبرز أهمية الحضور السيكولوجي المتبادل بين الأفراد داخل الجماعة، باعتباره شرطاً أساسياً لحدوث التأثير والتأثر، مما يجعل الجماعة وحدة حية تتشكل باستمرار من خلال علاقات التقدير والتفاعل المستمر بين أعضائها. "فديناميات الجماعة تهتم بالجماعة المكونة من أفراد ولكل فرد سلوكه ومن مجموع سلوك الأفراد يأتي في النهاية مجمل سلوك الجماعة وقد يختلف عن سلوكهم منفردين" (منسي، 1988، الصفحات 20-21)

انطلاقاً مما سبق يمكن اعتبار دينامية الجماعة فرعاً من فروع علم النفس بوجه عام، وواحداً من المحاور الأساسية في علم النفس الاجتماعي بشكل خاص. ويعني هذا التخصص بدراسة الظواهر النفسية والاجتماعية التي تنشأ داخل الجماعات، من خلال تحليل آليات التفاعل، والتأثير المتبادل بين الأفراد، وفهم أنماط العلاقات الشخصية التي تتكوّن وتتطور داخل السياق الجماعي.

6. مراحل نمو الجماعات Stages of group growth

تخضع كل جماعة عند تشكيلها، لمسار تطوّري يتكوّن من مراحل متعاقبة، تُعد أساسية لضمان تماسكها الداخلي وتمكينها من بلوغ أهدافها المشتركة. وقد اقترح "بروس تاكمان" نموذجاً تطوّرياً يُعد من أشهر النماذج التي فسّرت كيفية تشكل وتطور الجماعات الصغيرة، خاصة في

بيئات العمل، التعليم، والمجال الاجتماعي. ويرى "تاكمان" أن الجماعة لا تنشأ مكتملة البنية والوظائف، بل تمر عبر خمس مراحل متسلسلة تمثل تحولاتها من لحظة التكوين إلى لحظة الانفصال أو التفكك. (Tuckman, 1965, pp. 384-399) وتتمثل عموماً مراحل نمو الجماعات فيما يلي:

أولاً-مرحلة البدايات والتكوين Formation stage:

تمثل هذه المرحلة البداية الأساسية التي يُبنى عليها كيان الجماعة، حيث تُرسى فيها الأسس الأولى للتفاعل والتنظيم. ويؤدي ضعف هذه المرحلة أو اختلالها إلى تفكك الجماعة أو انهيارها في مراحلها الأولى من التكوين. "وفيها تتواجد مجموعة من الظروف التي تثير لدى عدد من الأفراد الرغبة في أن يكونوا فيما بينهم جماعة ينتسبون إليها، كتشابه الأهداف والمصالح بين مجموعة الأفراد، أو وجود خطر يهدد المجموعة ولا يمكن التغلب عليه إلا بتنظيم المجموعة في شكل جماعة" (الجيلاني، 2008، صفحة 21)

وتتميز هذه المرحلة بعدم وضوح أهداف الجماعة ونظام الأعمال داخلها أي أنها تتميز بالعمومية إلى حد بعيد، وهذا راجع إلى ضعف العلاقات بين أعضاء الجماعة وبالتالي ضعف التنظيم، لأن كل فرد في الجماعة يريد أن يتبوأ منصب القيادة، وتبوءاً لمكانات عالية داخل الجماعة وهذا للسيطرة على بقية أعضاء الجماعة.

ومن بين العراقيل الأخرى التي تواجه هذه المرحلة نذكر ما يلي:

- ✓ المفاهيم الخاطئة والأفكار الشاردة التي تسيطر على أعضائها منذ لحظة انضمامهم إليها.
 - ✓ تكثر الهواجس حول مهمة ووظائف الجماعة وأنجازاتها
 - ✓ مدى تقبل واحترام الأعضاء بعضهم لبعض أو السخرية من سلوكياتهم والتسفيه
- لأفكارهم (منسي، 1988، الصفحات 35-46)

- ✓ الخوف والقلق والتوتر الذي يسود بين أعضائها وهذا يؤدي إلى التعامل بحذر فيما بينهم

في هذه المرحلة يُنتظر من قائد الجماعة أن يضطلع بدور حيوي في تسهيل التفاهم وتنقية الأجواء بين الأعضاء، من خلال تصحيح المفاهيم الخاطئة، وتعزيز الثقة المتبادلة داخل الجماعة. ومن المستحسن أن يستعين بأخصائي نفسي لدعمه في إدارة هذه المرحلة الحساسة.

ويتحدد إطار عمل القائد في هذه المرحلة في المهام التالية:

1. مساعدة أعضاء الجماعة على توطيد علاقاتهم ببعضهم البعض وبالقائد
2. الإهتمام بتنشيط عملية التفاعل داخل الجماعة، وذلك من خلال تشجيع إجراءات العمل الجماعية التي تضمن أقصى قدر من المشاركة لكل الأعضاء
3. مساعدة الجماعة على تحقيق أقصى استفادة من الموارد المتاحة.
4. مساعدة الأعضاء على الشعور بالانتماء للجماعة (صالح وسلمي، 1998، صفحة 36)

ثانياً- مرحلة تماسك الجماعة أو مرحلة التنظيم والإنجاز Group cohesion stage:

بعد أن تتجاوز الجماعة مرحلة التكوين الأولى تدخل في مرحلة أكثر نضجاً واستقراراً تُعرف بمرحلة التماسك أو التنظيم والإنجاز. وتُعد هذه المرحلة حاسمة في حياة الجماعة حيث تبدأ العلاقات بين الأعضاء في الاستقرار، وتنشأ بينهم روابط التعاون والثقة والانتماء. كما يتم في هذا الطور تحديد الأدوار والمسؤوليات بشكل أوضح، وتوجّه الجهود الجماعية نحو تحقيق الأهداف المشتركة بفعالية أكبر.

هذه المرحلة تعتبر مرحلة نمو الجماعة، وفيها تنشأ الحقوق والواجبات وتُتخذ الحوافز والرّوادع ويكون البنيان الجماعي قد أصبح قائماً على تنظيم يزيد من تماسك الجماعة (الجيلاني، 2008، صفحة 22) أي أنّ التعاون والتفاعل الدينامي والتأثير الإنساني المتبادل هو سمة هذه المرحلة، وهذا ما يؤدي إلى تماسك الجماعة، وهو يعني مدى قوة جذب الجماعة لأعضائها ومدى قوة إحساسهم وإدراكهم بالانتماء إليها. فمستوى التماسك الداخلي عاملاً أساسياً في قياس قوة الجماعة ونجاحها في مواجهة التحديات وتنظيم عملها بصورة منسجمة ومنتجة.

ومن سمات هذه المرحلة ما يلي:

- ✓ وضوح واستقرار البناء الداخلي للجماعة ومقابلة احتياجات الأعضاء
- ✓ تعدد الاتصالات بين الأعضاء وتوجُّهها نحو تحقيق أغراض الجماعة
- ✓ زيادة قدرة الجماعة على الاعتماد على نفسها، خاصة في مواجهة المشكلات التي تعترض تقدمها، وفي وضع الحدود لسلوك أعضائها
- ✓ توزيع القيادة داخل الجماعة على أكبر عدد ممكن من الأعضاء

✓ تدعيم علاقة الجماعة بجماعات أخرى

وهنا يجب أن نتطرق الى رائد الجماعة، وماله من دور كبير في تماسك الجماعة وعليه

ممارسة الخطوات التالية

- تعريف السلوكيات التي تدل على اليقّنه والتماسك بين الأعضاء
- تحديد مستوى التماسك داخل الجماعة
- عرض سلوك نموذجي للتماسك كقدوة أمام أعضاء الجماعة
- تقدير اسلوب ريادة الجماعة مما يخلق روح الجماعة فيها (منسي، 1988، صفحة

(40)

ثالثاً-الجماعة الناضجة (مرحلة النهاية) End stage:

تمثل هذه المرحلة آخر طور في حياة الجماعة، حيث تكون قد أنهت أغلب مهامها أو حققت أهدافها الرئيسية. ورغم النضج الذي تظهره الجماعة على مستوى العلاقات والتنظيم، إلا أن هذه المرحلة قد تخلف آثاراً نفسية سلبية لدى الأعضاء، خصوصاً إذا لم تُصاحبها رعاية نفسية وتنظيمية كافية. ففي كثير من الأحيان يشعر الأفراد بفراغ داخلي نتيجة فقدان الشعور بالانتماء، وتلاشي الحافز الجماعي وانتهاء الهدف المشترك الذي كان يوحدهم.

ويؤدي هذا الشعور بالانفصال أو التشتت إلى تراجع مستوى الرضا والانخراط، ما يستدعي من القائد أو الموجه الحرص على إدارة هذه المرحلة بحكمة، من خلال تهيئة الأعضاء لفكرة النهاية وتقدير جهودهم، وربما توجيههم نحو مشاريع جديدة تحفظ استمرارية التعاون وتعزّز من قيمة ما تمّ إنجازه. حيث يلاحظ في هذه المرحلة ما يلي:

1. تضاؤل نسبة حضور الأعضاء لاجتماعات الجماعة
2. قلة الإتصالات بين أعضاء الجماعة
3. فقر قيادات الجماعة لقوتها وتأثيرها على بقية الأعضاء
4. رغبة بعض الأعضاء في ترك الجماعة والانضمام إلى جماعات أخرى
5. انخفاض الروح المعنوية لأعضاء الجماعة (صالح وسلمي، 1998، صفحة 38)

غير أن رائد الجماعة حين يُوظَّف مهاراته وفنَّياته بأسلوب يتَّسم بالكفاءة المهنية والوعي النفسي، يكون قادراً على تعزيز الثقة بين أعضاء جماعته، وترسيخ روح العمل الجماعي لديهم، مما يُسهم في استقرار هذه الثقة وثباتها على المدى الطويل. وهذه المرحلة تعتبر كمحك لإختبار صدى فهم كل عضو من أعضاء الجماعة لنفسه ومدى تقديره لذاته، وقدرته على اتخاذ القرارات وما اكتسبه من مهارات سابقة واختبار لتعديل السلوك لدى الفرد وتغييره للأفضل.

كما أنه يعترض رائد الجماعة عدة صعوبات من بينها:

1. حالة القلق والإكتئاب والتوتر التي قد تنتاب الكثير من أعضاء الجماعة كلما إقتربت المدة من حلها والإنتهاء من ممارسة الأعضاء لسلوكهم
2. شعور الأعضاء بالوحدة والحاجة الى الانتماء للجماعة وتأكيد الذات، وبخاصة إذا كانوا من كبار السن أو المطلقين والمطلقات أو الأرملة أو أفراد في الجيش
3. شعور أعضاء الجماعة من زوال الهدف الرئيسي الذي كان يجمعهم.
4. الطرح والطرح العكسي: والمقصود بالطرح هو حب الأعضاء الزائد للجماعة وهذا يؤدي الى صعوبات كثيرة عند إنتهاء الجماعة (منسي، 1988، صفحة 41)

7. تصنيف الجماعات وأنواعها Classification of groups and their types:

تتفاوت الجماعات في طبيعتها وبنيتها ووظائفها بحسب السياقات التي تنشأ فيها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها. وقد اهتمت العلوم الاجتماعية وعلم النفس الاجتماعي بالأخص بتصنيف الجماعات وفق مجموعة من المعايير، مثل حجمها، طبيعة العلاقات بين أفرادها، درجة التنظيم، نوعية الأهداف، ومجال التأثير، هذا التصنيف يساعد في فهم الفروق الجوهرية بين الجماعات، سواء كانت رسمية أو غير رسمية، أولية أو ثانوية، مرجعية أو انتمائية، كما يُسهم في تحليل سلوك الأفراد داخلها بشكل أكثر دقة.

ومن خلال هذا التصنيف، يمكن الوقوف على الوظائف النفسية والاجتماعية التي تؤديها كل جماعة وطبيعة الأدوار والعلاقات التي تنشأ في إطارها.

أ. تصنيف الجماعة من حيث قوة التأثير Classification of the group in terms of the strength of influence

يختلف تأثير الجماعات على الأفراد باختلاف طبيعة العلاقة التي تربط بينهم ودرجة التفاعل والتواصل فيما بينهم. ومن بين أهم التصنيفات المعتمدة في هذا السياق، تصنيفات "فرديناند تونيز" والذي يُعدّ من أوائل من ميّزوا بين أنواع الجماعات وفق "طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفرادها، فصنّفها إلى جماعات أولية تقوم على الروابط العاطفية والحميمية، وأخرى ثانوية تقوم على العلاقات الرسمية والعقلانية" (Tönnies, 2001, p. 30) ويُبرز هذا التصنيف الفارق بين البنية التقليدية للمجتمع، القائمة على التلاحم الطبيعي، والبنية الحديثة، التي يسودها التنظيم والمصلحة.

1. الجماعة الأولية Primary group

تعد دراسات "كولي (Cooley) في مطلع القرن العشرين حول الجماعات الأولية من أوائل الإسهامات النظرية التي أُرست أُسس الفهم السوسيولوجي والنفسي لهذه الجماعات، وقد أصبحت فيما بعد من الكلاسيكيات المعتمدة في هذا المجال. ومع ذلك، فإن الاهتمام الفعلي بعلم نفس الجماعات الاجتماعية بدأ يتوسع بشكل ملحوظ مع تدخل علماء النفس الاجتماعيين داخل المؤسسات، خاصة بعد الاكتشافات الميدانية الهامة التي توصل إليها عالم النفس الصناعي إلتون مايو (Elton Mayo)، والتي ألقت الضوء على أهمية العلاقات الإنسانية في محيط العمل ودورها في رفع مردودية الأفراد والجماعات (لاباساد و رينيه، 1982، الصفحات 142-143)

يقول mucchielli: أن الجماعة الأولية والتي يكون فيها مستوى التنظيم على درجة عالية تتميز بعدد قليل من الأفراد، ولكنهم موجّهين نحو جملة من الأفعال المهمة والمبدعة (مسلم، 2007، صفحة 34) أي أن الجماعة الأولية هي التي يعيش أفرادها مع بعضهم البعض ويتفاعلون فيما بينهم كالأُسرة التي تعيش وجهًا لوجه.

ويمكن استخلاص الخصوصيات الأساسية للجماعة من خلال تعريف "موشيلي mucchielli"، الذي يؤكد أن الجماعة الأولية -أو جماعة العمل- تُعد نموذجًا أصيلاً من الجماعات، نظراً لما تتميز به من تلاحم اجتماعي وعاطفي قوي، ومن علاقات مباشرة وتفاعلية

بين الأفراد في وضعيات التواصل الوجهي المباشر وتُضاف إلى هذه السمات خصوصية جوهرية أخرى، تتمثل في تضافر الجهود الجماعية لتحقيق هدف مشترك، حيث يُعد الإنجاز الناتج ثمرة للتعاون المتبادل بين جميع أعضاء الجماعة (mucchielli, 1995, p. 9).

ويمكن تلخيص خصائص الجماعة الأولية فيما يلي:

1. أنها أطول بقاء من حيث إستمراريتها.
2. التفاعل فيها يقوم على الصبغة العاطفية.
3. قلة عدد أعضائها.
4. العلاقات بين أعضائها مباشرة وتقوم على المواجهة اليومية.
5. تتحكم في أعضائها العادات والتقاليد (الجيلاني، 2008، صفحة 28)

2. الجماعة الثانوية Secondary community

تُعرف الجماعة الثانوية بأنها تلك التي لا يتعايش أعضاؤها معاً بشكل دائم، بل تقتصر علاقاتهم على لقاءات ظرفية ومحددة في أوقات أو مناسبات معينة، دون وجود روابط يومية أو عاطفية قوية. ويُعد الحزب السياسي مثلاً نموذجياً لهذا النوع من الجماعات، حيث يكون التفاعل بين أعضائه محدوداً نسبياً، وغالباً ما يقتصر على الاجتماعات أو الأنشطة الرسمية، مما يجعل العلاقات بينهم أكثر رسمية ووظيفية من كونها شخصية. وتتميز الجماعة الثانوية بالتالي:

- ✓ قصيرة البقاء.
- ✓ تتكون من عدد كبير من الأعضاء.
- ✓ العلاقات بين الأعضاء قد لا تكون مباشرة.
- ✓ الأعضاء يجمعهم هدف قد يسبق وجود الجماعة (هاشم و آخرون، ب.ت، الصفحات 45-46)

وما يلاحظ على هذا النوع من الجماعة هو أنَّ مستوى التنظيم يكون متوسطاً وتطبع السطحية علاقاته الإنسانية. وإجمالاً يمكن القول أن الجماعات الأولية تتسم بروابطها الحميمية والعميقة، وتأثيرها المباشر على شخصية الفرد وتكوينه النفسي والاجتماعي، بينما الجماعات الثانوية تتميز بعلاقاتها الرسمية والوظيفية، وغالباً ما تكون مؤقتة ومبنية على تحقيق أهداف محددة.

ب. التصنيف على أساس الحجم Classification based on size:

يعد العدد عاملاً أساسياً في تحديد حجم الجماعة، حيث يختلف من جماعة إلى أخرى بحسب طبيعتها وأهدافها. فبعض الجماعات، كالفرق الرياضية، لا تحقق فعاليتها إلا عندما تكون صغيرة الحجم، إذ أنَّ الجماعة الصغيرة تُعدّ من أبرز أنواع الجماعات لما تمتاز به من وضوح في السلوك والتفاعل والنشاط الجماعي. ويُغزى هذا الوضوح إلى الإحساس العميق بالانتماء والتماهي بين الأعضاء، فضلاً عن العلاقات المتبادلة والمبنية على التقارب العاطفي، مما يُعزّز من روح التعاون ويُحفّز الأفراد على تحقيق الأهداف المشتركة بكفاءة أكبر.

في المقابل توجد أنواع من الجماعات لا تُحقّق أهدافها إلا إذا كانت كبيرة الحجم، كما هو الحال في الرحلات الجماعية التي تتطلب مشاركة عدد كبير من الأفراد لتنظيمها وإنجاحها، وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم حجم الجماعة يختلف من باحث إلى آخر، باختلاف المعايير المعتمدة في التصنيف. إلا أن هناك اتفاقاً عاماً بين الباحثين على أن زيادة عدد الأفراد داخل الجماعة غالباً ما تؤدي إلى ضعف التماسك والانتماء بينهم، وهو ما قد يُؤثر سلباً على درجة الفاعلية والتفاعل داخلها.

يرى "أ. براون" أن الجماعات الصغيرة يتباين عدد أعضائها، ويتراوح في المتوسط بين ثماني وعشرة أفراد، لأن مشاكل الاتصال تتزايد، وتُجنح الجماعة إلى التفكك والانقسام كلما زاد عدد أعضائها (براون، 1960، صفحة 134). فكلما ازداد حجم الجماعة، زادت احتمالية تشكّل جماعات فرعية داخلها، كما يُلاحظ عادةً انخفاض في مستوى مشاركة الأفراد في الأنشطة الجماعية. وتُصبح العلاقات الاجتماعية في الجماعات الكبيرة أكثر رسمية ويُعدّ عن الطابع الشخصي مقارنة بالجماعات الصغيرة، حيث يسود فيها الود والتفاعل المباشر.

ويؤثر حجم الجماعة بشكل مباشر في بنيتها الداخلية، ووظائفها، وكذلك في كيفية تقسيم المهام والمسؤوليات بين أعضائها. وتجدر الإشارة إلى أنَّ الجماعة تُعتبر صغيرة الحجم إذا كان عدد أفرادها لا يتجاوز في العادة عشرين شخصاً، وهو ما يُسهم في تقوية أواصر التفاعل والانسجام داخلها ويمكن أن نلخص خصائص الجماعة الصغيرة فيما يلي:

- صغر حجم الجماعة بدرجة تسمح بحدوث الاتصال المباشر.

- العلاقات الإجتماعية القوية: توفر فرص الإتصال والتحاور والتفاعل، ممّا يؤدي الى تكوين تلك العلاقة.
- تكون للجماعة أهداف واضحة تسعى الى تحقيقها، حيث أنّ وضوح الهدف يساعد على تماسك الجماعة وترابطها.
- التنظيم: وهذا من خلال توزيع الأدوار ووضوح المسؤوليات.
- وجود قيم ومعايير مشتركة ومتفق عليها، مما يساعد على وجود ضبط داخلي يوجه سلوك الأعضاء ويحددها (صالح وسلمي، 1998، صفحة 26)

ج: . التصنيف على أساس طبيعة التكوين :of the formation

يُعدّ أساس التكوين من المعايير الجوهرية في تصنيف الجماعات، إذ يُمكن التمييز بين أنواع مختلفة من الجماعات بحسب كيفية نشأتها وتشكّلها. فبعض الجماعات تتكون بشكل تلقائي وعفوي نتيجة ظروف اجتماعية أو عاطفية مشتركة تجمع بين أفرادها دون تخطيط مسبق، في حين أنّ جماعات أخرى تنشأ بطريقة منظّمة ومقصودة، غالبًا من خلال مؤسسات أو هيئات رسمية لها أهداف محددة. ويساعد هذا التصنيف في فهم الوظائف الاجتماعية والنفسية التي تقوم بها كل فئة من الجماعات، وكذلك في تحليل طبيعة العلاقات والتفاعلات داخلها.

فالتصنيف على أساس طبيعة التكوين أو ما يسمى بالمنظمات الاجتماعية يتضمن الأنظمة الكبرى للتفاعل الاجتماعي مثل المؤسسات الصناعية والزراعية والاجتماعية... وفي هذه المنظمات يوجد نوعان من التنظيم. فإذا نشأت العلاقة بين الأفراد بطريقة تلقائية أثناء إلتقائهم الدائم ببعض في مكان العمل، فإن هذه الجماعة تعتبر غير رسمية وهذه الجماعة تتكون لإرضاء وإشباع حاجاتهم، كالصداقة والتقليل من التوتر، والإحترام المتبادل، بشرط أن لا تتعارض هذه العلاقات مع تنظيم الجماعة الرسمية. والجماعة الغير رسمية تكون أهدافها ومعاييرها بنفسها، وتشكل بناءها من داخل الجماعة أكثر مما هو من خارج الجماعة (منسي، 1988، صفحة 25)

إن تقسيم الجماعة على أساس طبيعة التكوين له أهمية خاصة، ذلك أنه يوضّح بكل عناية ودقة طبيعة هذا التكوين في شكل جماعات العمل. فإذا كانت الجماعة صغيرة وتلقائية والعلاقات

بين أعضائها تقوم على أساس الود والعطف فإنها تعتبر جماعة غير رسمية أما إذا كانت تقوم على أسس واضحة ومرسومة فهي جماعة رسمية (الجيلاني، 2008، صفحة 29) تعتمد أنشطتها على التقنين والتنظيم العقلاني الرشيد، فضلا عن توفر القواعد المحددة والأهداف الواضحة والقيادة المناسبة... فكل عضو يؤدي وظيفة معينة ومحددة وسط التنظيم الصناعي.

وللتنظيم الرسمي في الصناعة ثلاث خصائص: (غيث، 1973، صفحة 215)

1. أن هذا التنظيم شخصي.
2. انه قائم على علاقات مثالية.
3. أنه قائم على نظرية الجماعات المفككة عن طبيعة الإنسان، أي أن الشخص عندما يكافح من أجل ذاته فإنه بذلك يحترم مصالح الجماعة.

ونظرا لكثرة العدد في هذه الجماعة فإنه تبرز بعض المشاكل من بينها:

- مشكلة الاتصال: وهي قدرة الشخص على نقل مشاعره الى شخص آخر أو إلى جماعة أخرى يصعب لقاءهم لتبادل الحديث والأدوار.
- مشكلة العلاقات الإنسانية: لأن التنظيم الرسمي يعتبر الناس الذين يشغلون الوظائف أو المراكز المختلفة، أشياء ثابتة وغير متغيرة ويفترضون أن أفراد المؤسسة مفككون ولا يتصل بعضهم ببعض (منسي، 1988، صفحة 25)
- تعتبر هذه أهم التصنيفات الشائعة للجماعة والتي تطرقنا لها بإسهاب، إلا أن هناك أصناف وأنواع أخرى مثل:

د. التصنيف على أساس التفاعل Classification based on interaction:

تشكّل العلاقات الاجتماعية داخل الجماعات الإطار الذي تتحدد من خلاله طبيعة التفاعل بين الأفراد، إذ تتباين الجماعات في مستوى الترابط والتواصل بين أعضائها تبعاً لاختلاف غاياتها ووظائفها. ويُعدُّ التفاعل الاجتماعي جوهر الحياة الجماعية ومحورها الأساسي، فمن خلاله تتولّد الرّوابط الإنسانية وتتعمّق المشاعر المشتركة، كما تتبلور أنماط السلوك التي تحيّد هوية الجماعة وتماسكها.

فكلما زاد التفاعل بين الأشخاص كلما زاد احتمال مشاركتهم في المشاعر وفي العواطف، وكلما زاد اجتماع سلوكهم، كجماعة تعمل في سبيل هدف مشترك والتفاعل هو أهم سمة للجماعة. من بين ذلك نجد أن الجماعة الأولية أو جماعة المراجعة اليومية يكثر التفاعل بين أعضائها. بينما يقل التفاعل في الجماعات المفككة كالجماعة الرسمية (الجيلاني، 2008، صفحة 31)

هـ . التصنيف على أساس الوظيفة Classification based on function :

يُصنّف الأفراد ضمن جماعات بناءً على الوظائف التي تقوم بها الجماعة، حيث تختلف طبيعة النشاطات التي يمارسها الأعضاء من جماعة إلى أخرى. ومن خلال هذا الانخراط الوظيفي يتمكن الفرد من إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية، مما يعزز شعوره بالانتماء والهوية داخل المجموعة. فالجماعة في هذا السياق لا تُعد فقط إطاراً للعلاقات، بل أيضاً وسيلة لتحقيق أهداف فردية وجماعية ترتبط بالوظائف التي تؤديها في المحيط الاجتماعي.

ويمكن وصف الوظيفة التي تقوم بها الجماعة كالآتي:

1. تُشبع الجماعة حاجات الأعضاء الأقوى أكثر من إشباعها حاجات الأعضاء الأقل قوة.
2. للجماعة وظائف أساسية وأخرى ثانوية.
3. تشبع الجماعة الحاجة الى السيطرة والحاجة إلى الانتماء
4. تروج الجماعات حاجات جديدة بين أعضائها (الجيلاني، 2008، صفحة 32)

و . التصنيف على أساس الديمومة Classification based on permanence :

تُصنّف الجماعات كذلك اعتماداً على معيار الديمومة أو الاستمرارية الزمنية، إذ تختلف فيما بينها من حيث مدة بقائها ودرجة استقرارها عبر الزمن. فبعض الجماعات تتسم بطابع دائم ومستقر، حيث تمتد لفترات زمنية طويلة وتُقيم علاقات متماسكة ومتواصلة بين أعضائها، كما هو الحال في الجماعات العائلية أو الجماعات المؤسسية. وفي المقابل، توجد جماعات مؤقتة أو ظرفية تتشكل لتحقيق غاية محددة خلال فترة زمنية قصيرة، ولا تلبث أن تنحل بانتهاء المهمة أو زوال الظرف الذي أدى إلى نشأتها، مثل فرق العمل المؤقتة أو مجموعات التدريب.

فيحدث أن تُحافظ الجماعة على استمراريته التي تُوصِل الغالبية العظمى من الأفراد الذين يعيشون في لحظة زمنية ما إلى الحياة في اللحظة التالية. فالتغيُّر، واختفاء البعض ودخول الآخر، يؤثِّران في لحظتين متعاقبتين على عدد يكون نسيباً صغيراً مقارنة بعدد الذين يظلون ثابتين. ... فعند كل لحظة من الزمن، أولئك الذين كانوا أعضاء في الجماعة في اللحظات السابقة يُشكِّلون غالبية كبيرة على الأعضاء الداخلين حديثاً، وبذلك تُحفظ هوية الجماعة، رغم أن الفترات البعيدة قد لا تربطها عناصر مشتركة (سيميل، 1897)

يلاحظ أن بعض الجماعات الثانوية تتحول إلى جماعات أولية ذات المواجهة المباشرة، كما أنَّ هناك جماعات تدوم مثل جماعة المسجد أو الكنيسة، كذلك هناك جماعات تندثر مثل زملاء الدراسة، أي مدة زمنية معينة ثم تنحل.

8. الخصائص الاجتماعية للجماعة Social characteristics of the group:

لا تقتصر أهمية الجماعة على تحقيق الأهداف الفردية أو الجماعية، بل تتجاوز ذلك لتؤثر بعمق في الهوية الاجتماعية للأفراد، وتشكِّل محوراً لتفاعلهم العاطفي والمعرفي. ومن هذا المنطلق فإن لكل جماعة خصائص اجتماعية تميزها تتجلى في طبيعة العلاقات بين أعضائها، ودرجة التماسك والتضامن والتفاعل الاجتماعي الذي يدور في إطارها. ففهم هذه الخصائص يُسهم في الكشف عن دينامية الجماعة ويُبرز الأدوار التي يلعبها كل فرد ضمن السياق الجماعي، كما يساعد في تحليل آليات التأثير والتأثر داخل الجماعة.

1.8 التجمُّع والتَّماسك The effect of aggregation and cohesion:

يعد التَّجمع والتَّماسك من الخصائص الأساسية للجماعات الاجتماعية والتي لها دور كبير في تحديد قوة الجماعة، استمراريته ومدى تأثيرها في أفرادها والمجتمع.

أولاً-التجمع Assembly:

يقصد به التفاعل والتقارب بين أفراد الجماعة، والذي يؤدي إلى شعورهم بالانتماء والولاء للجماعة، ويتجلى في الروابط النفسية والعاطفية بينهم. وأهم تصنيف للتجمع يتمثل في (الجماهير-العموميات والري العام-الحركات الاجتماعية).

أ . الجماهير *masse*:

تُعدّ ظاهرة الجماهير من الظواهر الاجتماعية التي تجمع بين القدم والحداثة، إذ تمتد جذورها في عمق التراث الاجتماعي بما يتضمنه من معتقدات وشعائر وممارسات وطقوس وتقاليد، والتي لا تُعدّ سوى نتائج تاريخية تراكمت عبر الزمن وأسهمت في تشكيل أنماط السلوك الجماعي، والجماهير هو (تكتل من الأفراد المتماثلين في التفكير والمشاعر والأفعال) (منسي، 1988، صفحة 64)

ب . العموميات والرأي العام *Generalities and public opinion*:

يمثلان أنماطاً من التجمعات الاجتماعية، حيث يتوحد أفرادها حول مجال معين من مجالات الحياة الاجتماعية. ويتجلى ذلك في سلوك جماعي منظم يظهر من خلال التزام الأفراد بقواعد السلوك في الفضاءات العامة. ففي مثل هذه السياقات يحرص الأفراد على التحلي بالانضباط والاحترام للأداب العامة. كمثل على ذلك يُلاحظ خلال شهر رمضان المبارك امتثال واضح للسلوكيات الاجتماعية المقبولة، حيث يلتزم الناس بالعادات والتقاليد المرتبطة بهذا الشهر، ما يعكس تماسكاً جماعياً وشعوراً بالانتماء إلى قيم مشتركة.

فنجند "غوستاف لوبون" يتحدث عن تلاشي الوعي الفردي لدى الإنسان عندما ينخرط في جمهور، وتتحول مشاعره وأفكاره إلى اتجاه واحد. فالفرد في الجمهور لا يكون هو نفسه، بل يصبح كائنًا مندمجًا في روح الجماعة، يخضع لتأثيرها النفسي ويشاركها شعور الانتماء ذاته (لوبون، 1991، الصفحات 45-46)

ج . الحركات الاجتماعية *social movements*:

هي شكل من أشكال العمل الجماعي المنظم، تنشأ عندما تتجمع مجموعة من الأفراد حول مطالب أو قضايا مشتركة بهدف إحداث تغيير اجتماعي أو سياسي أو ثقافي، أو للدفاع عن حقوق ومصالح معينة. وغالبًا ما تظهر هذه الحركات استجابةً لعدم الرضا عن الأوضاع القائمة أو لمواجهة مظاهر التهميش والتمييز أو الظلم الاجتماعي. وتتمثل عوامل تشكيل الحركات الاجتماعية فيما يلي:

1. الحرمان Deprivation: سواء كانت مادية أو إقتصادية. وعدم المشاركة في السلطة

أدى إلى ظهور هذا النوع من الحركات الاجتماعية.

2. القيم Values: وتتراوح بين الأشياء المادية والأفكار، وهناك حركات اجتماعية ثورية

تتحدى قيم المجتمع وأخرى اصلاحية تهدف إلى تعديل القيم السائدة في المجتمع.

3. القوة power: هي بمثابة الطاقة التي تقود الحركة الاجتماعية، ومن يهتم بهذه

الحركات عليه أن يستغل الظروف لجانبه لتبقى قوة فاعلة وداعمة لحركته وليست ضده.

4. المشاركة Share: هي أي حركة مكوّنة من مجموعة من الناس، وهم يقدمون دعمهم

المستمر لهذه الحركة، وما مشاركة الشباب والطلاب في الحركات الاجتماعية إلا حل لبعض العقد الدقيقة في نفوسهم والتمرد على ما يعانون منه في بيوتهم من كبت الآباء أو سلطة النظام الذي

يعيشون تحته (منسي، 1988، صفحة 68)

ثانياً- التماسك Cohesion:

يُعدُّ التماسك أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها الجماعات الاجتماعية، حيث يعكس درجة الترابط والتلاحم بين أعضائها، ومدى التزامهم بالأهداف والقيم المشتركة. فكلما زادت درجة التماسك داخل الجماعة ارتفعت قدرتها على الاستمرار والتأثير، وتعمّق الشعور بالانتماء لدى أفرادها. ويُعدُّ التماسك عاملاً حاسماً في تنظيم العلاقات الداخلية وتعزيز التعاون والتكافل، كما يساهم في تقوية الهوية الجماعية وضبط السلوك الفردي بما يتماشى مع المعايير المعتمدة داخل الجماعة، وهذا يؤدي إلى:

✓ تطابق الأهداف

✓ وضوح الأهداف: يقضي هذا الأمر إتفاقاً حول رؤية الأهداف من قبل مختلف

أعضاء الجماعة

✓ قبول الأهداف من قبل الأعضاء

كما أنَّ للخصائص الشخصية علاقة بالتآلف وعدم التآلف فهي تؤثر على أداء ورضا الجماعات. واتفاقات الأعضاء هي التي تحدد قوى التجاذب، أما إختلافاتهم فهي على العكس تحدد قوى التنافر، فإذا سيطرت القوى الأخيرة يمكن عندها ملاحظة عملية تشتت الجماعة (لاباساد ورينيه، 1982، صفحة 150)

2.8 -التجانس Homogeneity:

يشير التجانس إلى مدى التشابه بين أفراد الجماعة من حيث القيم، المعتقدات، السلوكيات، أو الخصائص الاجتماعية والثقافية. ويُسهّم التجانس في تعزيز الانسجام الداخلي وتقليل حدة الصراعات ممّا يؤدي إلى تسهيل التفاعل والتفاهم بين الأعضاء. فكلما ازداد مستوى التجانس داخل الجماعة زادت فعاليتها وقدرتها على العمل المشترك وتحقيق أهدافها. ولا يُقصد بالتجانس التطابق التام، بل التقارب في التوجّهات الذي يخلق بيئة اجتماعية مستقرة ومتماسكة، ومن هنا تنبع أهمية دراسة التجانس لفهم ديناميكيات الجماعات وتفسير تماسكها أو تفكّكها في سياقات اجتماعية مختلفة.

والتجانس مرتبط بالتآلف، فالجماعة تتطلب مهارات متنوعة فكلّما كانت الجماعة غير متجانسة كانت المعلومات متاحة أكثر فعالية، فالجماعات الغير متجانسة أكثر فعالية من المتجانسة، وهذا طبعاً يرجع للحاجات والخصائص الشخصية، والتجانس بين الأعضاء أي أن يكون الأعضاء متقاربين على قدر المستطاع في المزاج والاهتمامات والقيم (الجيلاني، 2008، صفحة 48)

3.8 -التحالفات Alliances:

تشكل التحالفات داخل الجماعات وسيلة للتقارب بين الأفراد أو الفئات التي تجمعها مصالح أو أهداف مشتركة، حيث يسعون للتعاون من أجل تعزيز مواقعهم أو التأثير في قرارات الجماعة. وتنعكس هذه التحالفات توازنات القوة والتفاعل الاجتماعي، كما تساهم في فهم ديناميكيات الجماعة وبنيتها الداخلية.

قد ينقسم أعضاء الجماعة حول الشخص الذي يجب تعيينه حول أمر معين، لاعتقاد كل جماعة فرعية أنّ وجهة نظرها هي الأصح ورأيها هو الأصوب سواء كانت مصالحها أو مصالح الجماعة، ويمكن حسم الأمر بالتراضي حسب رأي الأكثرية فقد لا يتوفر لأي جماعة فرعية في أغلب الحالات الأصوات الضرورية التي تمكنها من الفوز (منسي، 1988، صفحة 70) والأغلبية طبعاً لها التأثير النهائي على الأقلية، لذلك يتم التحالف بين مجموعتين فرعيتين، أو أكثر بضمان تحقيق ناتج أكثر، مثل ما يحدث في اللجان الطلابية أو لجان المعلمين والنقابات، ويتم ذلك في ظل التحالفات الديمقراطية والحرية الفردية ضمن الجماعة الفردية لصنع قرارات الجماعة الأصلية .

9. أهداف الجماعة Community goals:

عندما يعجز الأفراد عن بلوغ أهدافهم بشكل فردي، فإنهم يميلون إلى الانضمام إلى جماعات تُوفر لهم الدعم والتنسيق اللازمين لتحقيق ما تعدّر عليهم إنجازه بمفردهم. ويُعد العمل الجماعي وسيلة أساسية لتحقيق أهداف الجماعة، إذ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة الغاية المشتركة التي تجمع بين الأعضاء، ممّا يفرض عليهم التحرك بصفة دائمة ومنسجمة في اتجاه تحقيق هذا الهدف المشترك.

ويمكن القول أنّ الجماعات التي لم تكن لديها معرفة بظروف العمل بشكل جيد تكون قد إختارت المهام الأكثر صعوبة من الجماعات التي تملك معلومات عن الأداء السابق. ولهذه الأسباب دور في إبتعاد بعض الجماعات عن أهدافها، خلافاً لجماعات أخرى تصل الى أهدافها بسهولة (منسي، 1988، صفحة 72) وهنا يمكننا عرض النقاط التي تناولها الدكتور "محمود حسن" في أهداف الجماعة:

- إن أهداف الجماعة تكون غامضة في البداية، فهي تحتاج الى تحديد الأهداف ورسم خطة لتحقيقها.

- عندما تعجز الجماعة عن تحقيق أهدافها يزداد التوتر بين أعضائها وتحاول الجماعة بكل الوسائل الوقوف في وجه هذا العائق الذي يقف في طريقها.

- المنافسة تؤدي بالأعضاء الى بذل الجهود لتحقيق الأهداف، فالأعضاء يزداد نشاطهم كلما شعروا بجماعة أخرى تهدد جماعتهم. فهذه المنافسة في الأخير تؤدي الى تماسك الجماعة وتضامنها.

- في الجماعات الديمقراطية يبدوا اهتمام الأفراد قويا في دفع الجماعة نحو أهدافها وتقوية العلاقات الودية

- في الجماعة التي يسودها الجو الأوتوقراطي يزداد إهتمام كل فرد بأهدافه الذاتية، ويزداد الصراع حول المراكز في الجماعة.

- يعتبر مركز الجماعة هو الموقع الذي تفضله الجماعة على غيره من المواقع، ويؤدي سعي الجماعة نحو أهداف مختلفة الى استمرار بقائها.

- ينصرف العضو عن الجماعة إذا شعر أنها لا تستطيع أن تحقق أهدافها بسبب صراع داخلي أو أنها تسعى في سبيل أهداف أقل من طموحه.

خاتمة:

من خلال تتبع مسار الجماعات في بعدها السوسيولوجي، يتبين أن الجماعة ليست مجرد تجمع عددي لأفراد، بل هي كيان اجتماعي مركب يتجاوز في خصائصه مجموع أجزائه. فهي تتشكل وفق منطق داخلي خاص ينبع من أهدافها، وبنية أعضائها، وطبيعة التفاعل القائم بينهم، ما يمنحها نسقا متكاملًا من القيم والمعايير التي تحدد سلوكها ووظيفتها داخل المجتمع. وتخضع هذه الوظيفة لجملة من العوامل الموضوعية كالبنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة.

إن انضمام الفرد إلى الجماعة لا يكون عشوائيًا، بل تحكمه دوافع شخصية واعتبارات تتعلق بمدى توافقه مع أهداف الجماعة وقيمتها. فإذا حدث انسجام بين تطلعات الفرد وأهداف الجماعة، نشأ ما يمكن تسميته بالتناغم الجماعي، الذي يتجلى في ارتفاع الروح المعنوية، وتعزيز التعاون، وزيادة الفاعلية في الأداء الجماعي. أما إذا حصل تعارض بين الأهداف الشخصية للفرد وتوجهات الجماعة، فإن ذلك يؤدي إلى صراعات داخلية قد تُضعف من تماسك الجماعة وتؤثر سلبيًا على مسارها.

وهكذا، فإن سوسولوجيا الجماعات تُبرز كيف تمر الجماعة بمراحل من التكوين الأولي، حيث تُبنى على الاحتياجات المشتركة، ثم تتطور تدريجيًا نحو النضج الاجتماعي، حيث تُصبح أكثر وعيًا بذاتها، وأكثر قدرة على التنظيم، وأكثر تأثيرًا في البيئة المحيطة بها. وهذا المسار يوضح أن الجماعات ليست فقط وحدات اجتماعية، بل أدوات فاعلة في بناء التماسك الاجتماعي وتشكيل الهوية الجماعية، الأمر الذي يمنحها دورًا محوريًا في استقرار المجتمع وتطوره.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

أ- الكتب:

1. أ. براون. (1960). علم النفس الاجتماعي في الصناعة. (السيد محمد خيرى وآخرون، المترجمون) القاهرة، مصر.
2. أحمد عزت راجع. (1965). علم النفس الصناعي (الإصدار 2). الاسكندرية، مصر: الدار القومية للطباعة والنشر.
3. جورج لاباساد، ولورو رينيه. (1982). مقدمات في علم الاجتماع (الإصدار 1). (هادي ربيع، المترجمون) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
4. حسان الجيلاني. (2008). دراسة نفسية اجتماعية للجماعات غير الرسمية. الجزائر، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.
5. حسن منسي. (1988). ديناميات الجماعة والتفاعل الصفي. عمان، الأردن: دار الكندي وطارق للنشر والتوزيع.
6. عبد المحيي محمود حسن صالح، ومحمود جمعة سلمى. (1998). التقويم والأشراف في طريقة العمل مع الجماعات. الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
7. عبد المنعم هاشم وآخرون. (ب.ت). / أسس العمل مع الجماعات. القاهرة، مصر: مكتبة القاهرة الحديثة.
8. غوستاف لوبون. (1991). سيكولوجية الجماهير. (هاشم صالح، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الساقى.

9. محمد مسلم. (2007). مقدمة في علم النفس الاجتماعي (الإصدار 1). الجزائر، الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع.
10. ميزونوف. (1983). دينامية الجماعات. (مصطفى ناصف، المترجمون) بيروت: دار النهضة العربية.

ب- المقالات:

1. جورج سيميل،. (1897). استمرارية الجماعات الاجتماعية. المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، الصفحات 671-674.

ج- المعاجم:

1. محمد عاطف غيث. (1973). قاموس علم الاجتماع. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Moreno, J. L. (1953). *Who Shall Survive? Foundations of Sociometry, Group Psychotherapy and Sociodrama*. Beacon, NY: Beacon House.
2. mucchielli. (1995). *la dynamique des groupes* . paris: -E S F-.
3. Shaffer, D. R., & Nelson, S. (2008). *Social and Personality Development* (6th ed ed.). Belmont, CA: Wadsworth.
4. Tönnies, F. (2001). *Community and Society*. (T. C. P. Loomis, Trans.) Mineola, NY: Dover Publications (Original work published 1887).
5. Tuckman, B. W. (1965). Developmental sequence in small groups. *Psychological Bulletin*, 6(63), pp. 384-399. Retrieved from <https://doi.org/10.1037/h0022100>